الغيبة والنميمة من الصفات المذمومة

محمد بن ابراهيم السيف

يحصل في بعض المجالس سماع الغيبة والنميمة من أفواه بعض الأشخاص الذين هم يلوكون بألسنتهم أقوال الغيبة والنميمة حيال بعض الناس الغافلين وذلك بالقدح بهم والاساءة إليهم والنيل من أعراضهم والقول فيهم من الاقوال المؤذية لهم والمكروهة التي لا يجوز أن يفعلها الإنسان المسلم ضد اخوانه المسلمين والتي لا يمكن أن تصدر تلك الأقوال السيئة من الإنسان المثالي الذي يحترم نفسه ويحترم الآخرين والذي يترفع عما يؤذيهم وذلك من تتبع لعوراتهم ومعايبهم، والله تبارك وتعالى قد قال عن الغيبة في الآية ١٢ من سورة الحجرات (ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم) وعن النميمة جاء في الآية ١١ من سورة القلم قول الله عز وجل (هماز مشاء بنميم) كذلك فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى عن الغيبة وأنه قال: اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم ، قال: "ذكرك أخاك بما يكره" . قيل يا رسول الله إن كان في أخي ما أقول، قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته" .

وعن النميمة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بقبرين فقال إن صاحبيهما يعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر لا يستتر من بوله.

هذا ومما قيل بمن يتتبع عورات الناس ويذكر معايبهم، قال الإمام الشافعي رحمه الله:

لسانك لا تذكر به عورة امرئ
فكلك عورات وللناس ألسن

وقال أبو العلاء المعري:

من جالس المغتاب فهو مغتاب
لست على كل جنى بعتاب

وقال شاعر:

يا من يعيب وعيبه متشعب
كم فيك من عيب وانت تعيب

وقال آخر:

لا تلتمس من مساوئ الناس ما سترو
فيكشف الله ستر ما فيكا
واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا
ولا تعب احدا منهم بما فيكا

هذا وعلى كل حال فإن الغيبة والنميمة هما من الأعمال السيئة المقوتة والتي يحسن بالمسلم ان يتجنبها لكي لا يقع بالإثم ..والله الموفق.

صونوا المحبة

إبراهيم زقزوق

كنا نتطلع زمان في العيون العاشقة للإخوة والأحباب والناس فلم تشهد أنها تضيق من المشاهدة أو بالجو الرمادي. كأننا عندما نكون مع من نحب لا نرى بعيوننا وإنما بقلوبنا . لا نحس بما حاولنا ولا أظن أن الأخ العاشق لأخيه إو لإخوانه من المسلمين وخاصة أبناء الحي وهو يسير في الطريق يفرق بين النسيم العليل وبين أي جو لعين. لا أظن أن الواحد فينا في ذلك الزمن أنه يفضل لو كان يركب سيارة وحده على أن يمشي على قدميه بجوار أخيه أو ابن "حارته" ولا أتصور أن الأخ الصغير يرى في وجه أخيه نفس الصورة التي يراها في الآخرين والذين كانوا يحبون اخوانهم والناس أجمعين لا يحتاجون في ذلك الزمن إلى نظارة وكلما ازدادت قوة النظر قوي الحب .. فالحب للأخ.. والجار والناس جميعاً فعلاً أعمى وأطرش أيضاً ومحبوبته في بعض الأحيان .. ولكن في هذا الزمن أيضاً الحب لا يعيش طويلاً أو كثيراً في الأيام هذه.

يفتح الأخ عينيه فيرى أخاه يختلف عن أيام زمان وفجأة يسمع صوت أخيه فلا يعرفه وكأنه صوت "لتزيين الباب" ويصحو على صورة أخيه مفزعة من الواقع بغير رتوش الحب وألوان السرور.. فالحب الحقيقي الآن اختفى .

الحب زمان كان يفتح العيون يتمتع الأخ بأخيه أو صديقه بالحب الحقيقي يتمتع بهذا الحب بكل حواسه ويساند أخاه وصاحبه وأن يساعده في بناء مستقبله لا يعمل على هدمه وأن يكون صامداً معه في الأزمات لا أن يعايره بما فعل معه من خير، الحب الحقيقي زمان لم يكن نزهة وإنما هو قصة كفاح يشترك فيها الأخوان . ويصنعان شيئاً جميلاً في حياتهما ويضيفان معاً للحياة جمالاً فوق مافيها من جمال كما كان في الماضي.. واشعر أنا بسعادة وأنا أراهم يقتحمون تراب الأمس. واتمنى أن يقتحموا معاً عواطف الحياة في الماضي يداً بيد.

فيا أيها الاخوة، الذاكرة لا تعي الماضي كله ولا تسير على نظام فيما تحفظه وما تسقطه من شباكها . فبعض الذكريات واضحة عند الأخوة والأصحاب. كأنها كانت بالأمس بل كأن الاخوة والأصدقاء مازالوا يعيشون فيها.. وبعضها غامض باهت قد امحت رموزه أو تكاد ولم يبق منه إلا طيف يهمس وينزوي بين ركام السنين .. فهناك ألوان من الذكريات ماتت في شفاه بعض الاخوة والأصحاب فلن ينطقوا بها أبداً وألوان من الذكريات خمدت في قلوب هؤلاء فلن تثور بها أبداً.

وطمست في أرواحهم فلن تضيء لها أبداً.

وهناك ألوان من اللحظات والسهرات والليالي طواها الزمن فلن يبعثها أبداً وهذه وتلك تؤلف أعز جانب في حياتنا.

عليها الستار وسيبقى مسدولاً إلى الأبد مادامت هذه أفكارهم . يكتنفه ظلام بارد لا يتسرب إليه دفء الحياة ولاضياؤها .

يا أيها الاخوة أن أشد ما نعانيه .. أننا لا نجد أنفسنا ولانحس ماضينا إننا نواجه الحياة وكأننا نلقاها أول مرة ونرى التصرفات والمناظر والأشياء وكأن لا عهد لنا بها ونتحسس أنفسنا فلا نلتقي بها .. وأن الواحد منا في هذا الزمن ليجلس إلى أخيه فإذا هو جديد عليه وإذا إحساسه بالعلاقة التي تربطه به ليس إحساس الأمس . كل شيء غريب في هذه الدنيا ، الله تعالى يقول: "قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى" . وقال عليه السلام: "ترى المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" .

أيها الأخوة عودوا إلى ماضيكم القديم واطيعوا الله في التواصل والتراحم فالقضية قد اثارت هواجس ومخاوف الناس وهذا غير طبيعي وذات أهمية يختل لها التوازن الأسري في الإسلام والاستثناء فيما يحصل لا يعرف أحداً في صلة الرحمن لأنه لا مساواة مع الاستثناء وقد يحبني من يُحبني وقد ينحاز عني إذا لم أكن له على ما عودته أو إذا كنت على نفعه غير مطبق .. فلابد أن تصونوا المحبة من عبث من ورائكم . يقول المثل "لا أرحمك ولا أخليك" .

حبيبتي جدة

خالد تاج سلامة

في تلك الأيام الخوالي كانت جدة تحاط بسور يلف جهاتها الأربع، يحيط بها احاطة السوار بالمعصم، قناديلها الشاحبة تضحي أزقة حواريها الأربع، تنتشر فيها مقاعد أشبه بالأندية الأدبية الثقافية، ودكات تزين دورها ومنازلها، مدينة أو شبه مدينة تقطنها أسرة واحدة، من شدة الألفة والتآلف، الكل يعرفك، ويعرف أفراد أسرتك، عشت بجدة في تلك الأيام، ويا لها من أيام، لم يتغير الزمان ولا المكان ولم تتبدل الدور والأزقة، ولكن تغير الناس والمناخ الثقافي والاجتماعي بفعل "الطفرة" النقلة الحضارية التي وفدت إلينا مع الذين أتوا بعد أن نهلوا من العلم بالخارج، أتوا إلينا بكل ما عايشوه من عادات وتقاليد بل وأفكار ومفاهيم في كل مناحي الحياة.

رعى الله تلك الأيام، فقد كانت حافلة بكل ما تشهيه الأنفس، الوفاء تفيض به النفوس، رضعوه من ثدي أمهاتهم، وغرسه فيهم أباؤهم الأكرمون، يحن الأكبر على الأصغر ويوقر الصغير الكبير، كان رب العائلة لا يأكل حتى يطمئن بأن كل أهل البيت قد أكلوا، وإذا ذهب إلى النورية لجلب بعض الخضار والفاكهة كان يتباهى بحمل الزنبيل بيده تارة، وعلى رأسه تارة أخرى، يوزع مما يحمله على كل من يقابله من أبناء الحي، وإذا جلب سمكاً من البنقلة فلجيرانه منه نصيب، وفي شهر رمضان المبارك ترى التباسي تتبادل بين الجيران والأهل في مودة ظاهرة!

وأتحسر الآن في عيشنا في غابات الاسمنت والشقق حيث لا يعرف الجار جاره، ولا يكلف نفسه عناء السؤال عن أهله وأقاربه، وقد طغت المادة على كل وجوه الحياة، وصار الإنسان يقاسي بما لديه من مال.

إنني حقيقة أعيش في مدينة غير تلك التي كنت أعيش فيها في سنوات طفولتي وصباي، نفس المدينة، جدة عروس البحر وفي نفس الحي، إلا أنني أنكر أنها تلك المدينة، فقد تغيرت ملامحها، وصار كل شيء فيها غير ما عهدته فيها .. وقديماً قيل:

وما غربة الإنسان في غير داره
ولكنها في قرب من لا يشاكل

صرخة:

أعيدوا إليَّ حبيبتي جدة!.

حول العنف في فلسطين

مصطفى ابراهيم

يبدو أن المعركة تدور الآن في فلسطين على الهوية والوطنية الفلسطينية وتمزقها ليس سياسياً فقط إنما إجتماعياً وهذا مخيف جداً وخطير و يؤسس الى ما هو أسوء من الحاضر السيئ، ربما لا أستطيع أن أكتب تأصيلا مبني على إحصاءات أو دراسات علمية تظهر حجم التفكك في النسيج الإجتماعي والمشكلات الخطيرة بين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة وتفشي ظاهرة العنف.

هذا عدا عن العنف المسلح التطرف و الأفكار المنحرفة بين الشباب في الحركات الإسلامية وتأثير التنظيمات والجماعات الإسلامية المتطرفة والمسلحة عليهم و إنضمامهم اليها والأوضاع في فلسطين خاصة القطاع تشكل تربة خصبة لهم.

لكن يكفي النظر إلى البيانات النادرة التي تصدرها الشرطة في الضفة الغربية والقطاع أو منظمات حقوق الانسان أو التقرير الشهري الذي تصدره الهيئة المستقلة لحقوق الانسان حول حال حقوق الانسان والعنف الممارس من الناس على بعضهم من الإعتداءات على الحق في الحياة والقتل بفعل الشجارات او استخدام السلاح والظواهر الإجتماعية التي تتفشى في المجتمع، وعنف السلطات الحاكمة و الإنتهاكات التي تمارسها على حقوق الإنسان عدا عن عنف الاحتلال وممارساته وجرائمه الخطيرة ضد الفلسطينيين.

ومدى خطورة ذلك والذي يتعاظم منذ الإنقسام بأشكال مختلفة ضد الخصوم السياسيين من الطرفين و بشكل ثأري و إنتقامي من طرفي الانقسام، وقد يقول قائل إن العنف في المجتمع الفلسطيني ظاهرة قديمة بقدم الشعب الفلسطيني ومشكلاته و طبيعته العائلية والعشائرية والتمييز بين مواطنين ولاجئين ومدني وحضري وبدوي وفلاح وعدم قبول الآخر والحقد والكراهية والتربية الحزبية المقيته.

و القائمة منذ النكبة وقبلها وغياب نظام سياسي فلسطيني يوحد ولا يفرق كما هو قائم الآن بفعل الانقسام الذي كشف عورة الفلسطينيين جميعهم وعدم قدرتهم على توحيد أنفسهم ولملمة ما تبقى منهم سواء في فلسطين أو مخيمات الشتات و أماكن هجرتهم التي تتعاظم أيضا بفعل ما يجري في محيطهم العربي ويكون الفلسطيني الحلقة الاضعف في دفع الثمن.

في بيان للشرطة في حكومة الوفاق في الضفة الغربية قالت أنها تعاملت مع ٩٧٤ شجار منذ بداية شهر رمضان كما قتل ٥ مواطنين، وأن هذه الشجارات كانت جراء أسباب بسيطة ولا تستدعي إستخدام هذا العنف، وفي غزة لم تصدر الشرطة تقريرها، و العنف والشجارات تزداد في رمضان شهر الرحمة والمغفرة وقلة صبر الناس وعدم استخدام العقل، و ربما يكون العدد قريب من ما جرى ويجري في الضفة.

العنف في تعاظم و ازدياد من دون اي رادع اخلاقي او قانوني واستسهال استخدام العنف بالإعتداء بالأسلحة البيضاء والنارية ووسائل أخرى، ظاهرة العنف تعبر عن قلق حقيقي وخطير، لكن للعنف أسباب نفسية و إجتماعية وإقتصادية وما يرافق ذلك من ازدياد نسب الفقر والبطالة المستشريان في المجتمع الفلسطيني وقلة الحيلة، و غياب سيادة القانون وعدم قدرة السلطة على خلق فرص عمل.

الإنقسام وما نتج عنه من تدهور في العلاقات الاجتماعية و الأوضاع الكارثية الصعبة التي يعيشها الناس وما يرافقها من أمراض نفسية كالإحباط والاكتئاب وتأثير الأوضاع السياسية عليهم وعجز السلطة و عدم إيفاء الحكومة بتعهداتها و حصول الناس على حقوقهم والخدمات السيئة المقدمة لهم من أزمة الكهرباء في قطاع غزة المستمرة منذ سنوات في القطاع وغيرها من الأزمات التي لا تعد ولا تحصى، وتأثير ذلك النفسي والعصبي على حياتهم، وعدم قدرتهم على الاحتمال ومقاومة كل هذا العنف الممارس عليهم من الإحتلال والحصار المفروض على الناس منذ ثماني سنوات وتقييد حركتهم ومنعهم من السفر، و دورات العدوان المستمرة على القطاع وما خلفه من دمار وقتل وصدمات نفسية وعصبية.

أو ما يمارسه من إنتهاكات جسيمة في الضفة من استيطان والاعتقالات والحواجز، أو ما تقوم به السلطات الحاكمة في الضفة والقطاع من استبداد وتفرد و ممارسات تمس بحقوق الانسان من غياب حرية العمل السياسي والحريات العامة وقمع حرية الرأي والتعبير.

غياب الأفق السياسي وانعدام الأمل في إنهاء الانقسام و إعادة الإعتبار للمشروع الوطني و إنهاء الإنقسام لمواجهة الاحتلال و الحصار والسماح بحرية العمل السياسي و ووقف الإستبداد و سياسة التفرد والإقصاء و القمع والانتهاكات والملاحقات و التقييد على الحريات العامة وحرية التعبير، والتعامل مع المواطنين كمواطنين احرار وليس كعبيد مسلوبي الإرادة، و الاهتمام بالقضايا الوطنية المغيبة لصالح تفاصيل الناس المعيشية والجري خلف لقمة العيش، و إحترام سيادة القانون مدخل للحد من ظاهرة العنف.

بلا هوية وبلا قدوة يحيون في ضياع

نجلاء نصير

لابد لنا أن نقر بوجود خلل في الأسر بصفة عامة فالأب والأم والأبناء كل في جزيرة خاصة به ناهيك عزيزي القارئ عن نهم الأبناء بالاستهلاك وهرولة الآباء لتلبية رغباتهم حرصا منهم على تقديم الأفضل والأحسن للأبناء في كل شيء يجعلهم يدخلون ترس الحياة وينسون أهم ما فيها ، فالأبناء جعلهم الله زينة الحياة الدنيا لا هم الحياة الدنيا ..يهلك الآباء في تسديد فواتير سعادة الأبناء ناهيك عزيزي القارئ عن منظومة التعليم التي لابد من تغييرها من الجذور فالمعلم الذي يُدرس لأبنائنا ويحلم بالكادر والمكافأة والدروس الخصوصية لا يقدم لهم القيم والمبادئ أو القدوة الحسنة إلا من رحم ربي فنحن نترك أبناءنا أمانة في مدارس معظمنا يدرك تكلفة فاتورة العام الواحد بها–حكومية وخاصة – وكيف أننا نلهث وراء درجة أو نصف درجة في منظومة الثانوية العامة على سبيل المثال لا الحصر وفي كل مراحل التعليم نقبع تحت رحمة الدروس الخصوصية وفي خضم هذا الهم الكبير وتكالبنا على توفير سبل الراحة للأبناء لا ندقق في أيديولوجية من يدخلون بيوتنا أو من يعلمون أبناءنا فلكل مقدمة نتيجة إن صلحت منظومة التعليم ومنظومة الصحة يرتقِ الاقتصاد ومن ثم لن نجد من شبابنا من يبيع ضميره بالجنيه والدولار لو تربوا في البيوت والمدارس والجامعات على الانتماء لعرفوا أن حفنة تراب من أرض الوطن أغلى من كنوز العالم فهؤلاء ضحية الاعلام الذي يطرح لهم كل ما هو فاسد فلا قدوة لهم أو مثل أعلى يحتذون به ناهيك عزيزي القارئ عن موسيقى المهرجانات التي تعج بآلات موسيقية أعتقد أنها أشبه بالميتال التي تؤثر على خلايا المخ بالسلب وتصيب العقل لأن الصخب يدمر خلايا المخ فضلا عن تغيير الذوق العام في شتى أنواع الفنون فعلى سبيل المثال لا الحصر مسلسلات رمضان التي بها أبطالا يتحدثون بلغة المليارات فماذا يفعل شاب طموح أمام هذا النموذج الذي يعرض عليه ليلا نهاراً وكأنه يقول له الطريق مفتوح أمامك لتحيا مثل تلك الحياة أن تاجرت بالمخدرات أو اشتغلت بالنصب والاحتيال أو التطرف الديني والانتماء لجماعات ..... ومستوى اللغة والحوار السوقي المتردي وبرامج المقالب السخيفة والألفاظ البذيئة التي يتلفظ بها نماذج جعلهم الاعلام النخب أو صفوة المجتمع .....كل ذلك يجعل من الشباب بلا هوية وبلا قدوة يحيون في ضياع ومن ثم يقعون فريسة سائغة في سوق النخاسة فيبيعون أنفسهم وأوطانهم وينتهجون قيماً خاصة بهم تجعلهم يعلون الأنا العليا ويبحثون عن مصالحهم الشخصية وينتمون إلى أجندات تدمر الوطن ،وهناك شريحة تظن أنها تحسن صنعا وأنها تمارس الوطنية وأن ما يفعلونه لخدمة الوطن تحت تأثير غسيل المخ فمن لا قيم له ولا علم عنده في غياب صحوة دينية صحيحة تجعل شبابنا فريسة فالبيت والمدرسة و الاعلام والاصدقاء .... شركاء في صناعة أمثال هؤلاء الشباب الذين يبحثون عن سوق النخاسة.

في رحاب طيبة الطيبة

مصطفى محمد كتوعة

دائماً العيد وسط الأهل اجمل حتى وإن أضنانا زحام الحياة ومشاغلها والمسافات، فهو مناسبة عزيزة وفرصة نقتنصها للتواصل الذي لم يعد يسيرا كما كان في الماضي. وعيد الفطر تحديدا في المدينة المنورة له عبق الطيب في نفس أهلها ونفس كل من عاش فيها قدرا من العمر في الماضي، لأنها حتما نقشت في ذاكرته ووجدانه ذكريات تصاحبه ويشده الحنين إلى الزمن الجميل.

رحم الله أيام ونفوس زمان عندما كان للعيد فرحة تنسج خيوطها في زوايا القلب للصغير والكبير على السواء في حارات المدينة المنورة، بين أصحاب كرام منهم الأديب والشاعر والتاجر والصانع وقت أن كان التاريخ العريق يعطر بعبقه نفوس البشر ويضع بصماته على معالم البيوت والحارات والأحياء السكنية العتيقة، وحيث نثر الزمن الجميل الفرح في دروب الحياة وعاداتها وتقاليدها وناسها، رغم بساطة العيش، إنه النقاء الذي نفتش عنه اليوم في الزمن الصعب.

آه من الذكريات الغالية عن بهجة العيد الصافية عندما كانت البيوت كالقلوب، أبوابها مفتوحة وعامرة بالحب والترحاب، لذلك أحرص في كل عيد بعد شهر رمضان المبارك على زيارة المدينة المنورة للتشرف بالسلام على سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته وسلم، والصلاة في مسجده الشريف الذي يستوعب اليوم ملايين المصلين كالمسجد الحرام في أجواء من الطمأنينة والراحة بفضل الله ثم ولاة الأمر وفقهم الله، وأزور ثلة من الأحبة الذين جمعتني بهم سنوات الزمن الجميل نستعيد الذكريات وعبق حياة الأمس ونترحم على من سبقنا ورحل عن دنيانا، رحم الله أمواتنا وأموات المسلمين.

ومع تغير الزمان وملامح الأماكن بعد التطور، وتلاشت أسماء أحياء وحارات مثلما غابت أشياء كثيرة جميلة في حياة اليوم، أتمنى على أهل التاريخ والثقافة والمتاحف وحتى الإعلام ألا يغفلوا أو يبخلوا على الأجيال الجديدة بهذا التراث. وأخص "الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني" في هذه الرسالة، وهي جديرة بها ويقترن مسماها بمسؤولياتها وأمانتها الوطنية الكبيرة، تجاه شواهد ومعالم وصور حياة الماضي والدراسات والسير والتأريخ، إنها ذاكرة الوطن يجب ألا تغيب بتغير الأجيال وتتابع الأزمان والتطور الذي تغول على عبق التاريخ.

العيد في حاضرنا واسفاه، بات مناسبة للعزلة النفسية قبل المكانية، ولذلك أصحاب الذاكرة الحية ينسحبون في هدوء إلى الزمن الجميل بحميمية تعيد إليهم شيئاً من بهجة داخلية للحياة، ولا يزال الشعر يحفظ هذا الجمال الذي أفاض به شعراء المدينة المنورة الذين اصبحوا جزءاً من سيرة مجتمعها وحركتها الأدبية فقد حفروا بأقلامهم للأجيال هذا الحب لمكانة المدينة المنورة وأحيائها ومزاراتها ومعالمها القديمة وأسواقها وصور الحياة في العيد زمان، وتجلت في قصائدهم. روحانيات طهر المكان، ومن ذلك قصيدة (سقاك الله) للسيد علي بن عبدالقادر حافظ رحمه الله:

ويا طيب المدينة كل شخص
يحن لها ويحرص ان يراها
ويا طيب المدينة زملوني
بتربها لأنعم في حشاها
دعوني ألثم الترب احتراماً
في الترب من طهر تناها

أيضاً وصف أديبنا محم العيد الخطراوي رحمه الله، للروضة الشريفة:

ورحاب كأنها الجنة الخلد
بأفيائها يطيب وجودي
تندى بها الأماني وتهمي
فوق رأسي بها سحائب جود

إنها فصول من الحياة ومن الحب عن خطى أجيال، ومن كتبت عليه خطى مشاها كما قال الشاعر وهكذا هي سنة التغيير في الحياة، المهم أن يبقى طيب النفس وجمال الروح، كل عام وأنتم بخير.